الأجوبةُ المقنعةُ في السُّنَّةِ النَّبويَّةِ

دراسةٌ تطبيقيَّةٌ على أحاديثَ مختارةٍ

إعداد الدكتور

فيحان بن نايف المطيري

قسم الدراسات الإسلامية، الكلية الجامعية بحقل

جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية

الأجوبةُ المقنعةُ في السُّنَّةِ النَّبويَّةِ "دراسةٌ تطبيقيَّةٌ على أحاديثَ مختارةٍ"

فيحان بن نايف المطيري

قسم الدراسات الإسلامية، الكلية الجامعية بحقل، جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: F.almutairi@ut.edu.sa

الملخص:

تسعى هذه الدراسة لإبراز الأجوبة المقنعة الواردة في السنة النبوية التي جاءت رداً على أسئلة قد تكون محيرة أو تعجيزية فكانت هذه ردوداً واضحةً ومقنعة عقلاً وشرعًا، وذلك من خلال أحاديث تم اختيارها تبين لنا هذا المنهج النبوي الذي وضح الصورة وقربها للمتلقي وكشف عنه الشبه كل بحسب حاله وفهمه. وقد نظمت هذا البحث من: مقدمة ومبحثين تحدثت فيهما عن تعريف الإقناع وأهميته ووسائله، وسائل الإقناع في السنة النبوية أحاديث الدراسة، وذلك وفق خطة منهجية اعتمدت فيها على المنهج الاستقرائي التحليلي باختيار الأحاديث المتعلقة بأجوبة ذات حجة مقنعة دون استقصاء كل ما وجدته بل التمثيل ببعض الأحاديث كأنموذج على ما في الباب، ولا أتوسع في التخريج إلا لضرورة فإن كان في أحد الصحيحين لا أزيد عليهما.

الكلمات المفتاحية: قناع، سنة، شبهة، جواب، كشف

The Persuasive Answers of the Sunnah
An Applied Study of Selected Hadiths

By: Faihan Bin Nayef Al- Mutairi
Department of Islamic Studies
Haql University College
University of Tabuk
Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

This research intends to highlight the persuasive answers found in the Sunnah in response to the questions that might be perplexing or challenging. Therefore, the answers displayed here are clear and persuasive with reference to jurisprudence and the mind. The study tackles some selected Hadiths which have been included in the prophetic approach that has clarified the image for the reader and uncovered the similarities according to each case and its perception. The research includes an introduction, two chapters and a conclusion. In general, the research handles persuasion, its importance and its instruments which are found in the prophetic traditions selected for this study according to an organized proposal relying on the analytical inductive approach by selecting the specific Hadith related to the persuasive answers. The research has not investigated all the issues, but it has given examples by highlighting certain Hadiths for the topic of each chapter. Furthermore, authentication of Hadiths has not been considered largely unless there is a need. If the Hadith under study is mentioned in either of the two Sahih books of Hadith that should be suffice and no more investigation is needed.

Keywords: persuasion, Sunnah, suspicion, answer, revelation.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله القائل: {بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [النحل: ٤٤]؛ والصلاة والسلام على رسول الله القائل: «إِنَّ مِنْ الْبَيَانِ لَسِحْرًا»[١]؛ فهو أبلغ الناس بيانًا وأحسنهم منطقًا ولسانًا، وهو المبيِّن لكتاب الله تعالى.. فإن البلاغة في الكلام تُظهِر جماله وقبوله والاقتناع به، وتتفاوت قدرات البشر فيما بينهم على التأثير في الآخرين وإقناعهم، وقد جُمع ذلك للنبي ﷺ فهو أفصح مَن نطق بالضاد[٢] وله أجمل البيان وأفصحه؛ فمِن خصائصه -عليه السَّلام- أنه أُعطِي جوامع الكلم، "فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**بُعِثْتُ بِجَوامِعِ الكَلِمِ**...» الحديث، " "قال أبو عبد الله البخاري: «وبلغني أنَّ جوامع الكلِم؛ أنَّ الله يجمع الأمور الكثيرة التي كانت تُكتَب في الكتب قبله؛ في الأمر الواحد والأمرين أو نحو ذلك»".[٣]

"وعن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: وكان رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- قد أُعطِيَ جوامعَ الكَلِمِ بِخَواتمه"[٤]، فهو ﷺ يتكلم بالقول الموجز الكثير المعاني.

والبلاغة هي: "مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، ويدخل فيها أقسامها المعروفة: علم المعاني والبديع والبيان، والكلام الذي يصوِّره المتكلم بصورة تناسب أحوال المخاطَبين هو البليغ، ومن بلاغة المتكلم أن يقتدر على تأليف كلام بليغ يكون مُطابقًا لمقتضى الحال، مع فصاحته في أيِّ معنًى قصَدَه، وتلك غاية لن يصل إليها إلا من أحاط بأساليب العرب خُبرًا، والغاية من البلاغة هي: تأدية

(١) «صحيح البخاري» (٧/ ١٩/ ٥١٤٦).

(٢) جاء حديث «أنا أفصح من نطق بالضاد، بيد أني من قريش»، ولكن لا أصل له كما قال ابن كثير في تفسيره (١/ ١٤٣).

(٣) «صحيح البخاري» (٩/ ٣٦/ ٧٠١٣).

(٤) «صحيح مسلم» (٥/ ٣٤٩/ ٥٢٦٤).

المعنى بأجمل وأوضح وأفصح عبارة صحيحة، لها في النفس أثرٌ ساحر، مع ملاءمتها للموطن الذي تقال فيه، والأشخاص المخاطَبين". (١)

ولمَّا كان للرسول الكريم ﷺ القدح المعلَّى في الإقناع وإقامة الحجة ودفعِ الشبهة واستمالة المدعو لقبوله؛ أحببت أن أجمع بعض ما ورد عنه في إقناع المقابل، فكان هذا البحث المتواضع المختصر، على سبيل المثال لا الحصر؛ لنتبيَّن الأسلوب والهديَ النبوي فيها؛ فالحوار جاء في القرآن الكريم والسُّنَّة النَّبويَّة لبيان الحق وإقامة الحجة ودفعِ الشبهة، فهي أفضل من المعارف البشرية التي تكون قابلة للصواب والخطأ، وإن كان هذا لا يمنع من الإفادة من تلك المعارف، فكما يُروَى "الكلمة الحكمة ضالَّةُ المؤمن، فحيثُ وجدها فهو أحقُّ بها" (٢)، وقد ألَّف كثيرٌ من العلماء في مجال الإقناع -كلٌّ بحسب دائرة اهتمامه مما يحتاج الناس من أمور- لإقناع الآخرين؛ فالتاجر لتجارته وتسويق سلعته، والمفكر بفكرته ونظريته، والمعلم لطلابه.. وهكذا، ولكن فكرة هذا البحث مقتصرة على جهة واحدة؛ وهي الإقناع في الأجوبة عن الأسئلة التي قد تكون في ظاهرها تعجيزية، فكانت هذه الإجابات حجة دامغة وكاشفة لها، ولن أُكثِر من الشرح والنقل؛ لوضوحها وعلوِّ بلاغتها.

منهج البحث:

١- تم اختيار الأحاديث المتعلقة بأجوبة ذات حجة مقنعة، ولن أستقصي كل ما وجدته؛ بل التمثيل ببعض الأحاديث كأنموذج على ما في الباب.

٢- لا أتوسع في التخريج إلا لضرورة، فإن كان في أحد الصحيحين؛ لا أزيد عليهما.

٣- الحديث السادس والسابع والثامن تم جمعها معًا؛ لأن مخرِّجها واحد، وقد جعلتها في آخر البحث.

٤- درست أحوال الرُّواة مع بيان مراتبهم، وللاختصار أقتصر غالبًا على المدار فما فوقه، وإن لزم الأمر لزيادة بيان؛ توسعتُ، مع نقل أحكام أهل العلم على الحديث إن وُجِدتْ.

---

(١) ينظر كتاب «البلاغة العربية.. أسسها وعلومها»، عبد الرحمن حبنك.

(٢) «جامع الترمذي» (٥/ ٥١/ ٢٦٨٧) "وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإبراهيم المخزومي يُضَعَّف في الحديث من قِبل حفظه"

٥- إذا كان الراوي متَّفقًا في الحكم عليه؛ اقتصرت على كتاب «التقريب»، وإن كان مختلَفًا فيه فإنني أنقل أبرز كلام أئمة الجرح والتعديل.

٦- أعلِّق على الشاهد في الحديث وأنقل كلام أهل العلم باختصار.

الدراسات السابقة:

تعددت البحوث في الإقناع ووسائله، فكلٌّ له منظور يَنظر به، والغالب عليها أنها أشمل من بحثنا هذا؛ فهي تتطرق للإقناع بوجه عام؛ كأهدافه ووسائله وأساليبه؛ ومن هذه البحوث:

١- أساليب الإقناع في الحوار النبوي وأثره الإيجابي في عملية التواصل. د. سعيد بن نزال العنزي.

٢- الإقناع في ضوء السُّنَّة النَّبويَّة.. دراسة تأصيلية. فيصل الدخيل، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية.

٣- بلاغة الخطاب وطرق الإقناع.. لغة الأحاديث النبوية غير اللفظية أنموذجًا. د. بن فريحة الجيلالي، الجزائر.

٤- الإقناع والتأثير.. دراسة تأصيلية دعوية. د. إبراهيم الحميدان.

٥- أساليب الدعوة ووسائل الإقناع في السُّنَّة النَّبويَّة.. جمع ودراسة تحليلية. د. محمد المين بله، رسالة دكتوراة، جامعة أم درمان الإسلامية (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).

٦- وسائل الإقناع والتأثير في الخطاب الديني في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية. د. عدنان الكلحوت، جامعة الأقصى.

خطة البحث:

وقد نظَّمت هذا البحث في مقدمة ومبحثين على النحو الآتي:

المبحث الأول: تعريف الإقناع وأهميته ووسائله.

المبحث الثاني: وسائل الإقناع في السُّنَّة النَّبويَّة.. أحاديث الدراسة.

الخاتمة والنتائج.

المبحث الأول

تعريف الإقناع وأهميته ووسائله.

تعريفه: قال ابن فارس في «معجم مقاييس اللغة»: "(قنع) القاف والنون والعين أصلانِ صحيحانِ، أحدُهما يدلُّ على الإقبال على الشيء، ثمَّ تختلف معانيه مع اتِّفاق القياس؛ والآخر يدلُّ على استدارةٍ في شيء، فالأوَّل الإقناع: الإقبال بالوجه على الشَّيء، يقال: أَقْنَعَ لهُ، يُقنِع إقناعًا.. ويقولون: قَنِعَ قَناعةً؛ إذا رَضِيَ وسُمِّيَتْ قناعةً لأنَّه يُقبِل على الشَّيء الذي له راضيًا". (١)

وقال الجوهري في «الصحاح»: "والقَناعةُ -بالفتح- الرِّضا بالقَسْمِ؛ وقد قَنِعَ -بالكسر- يَقْنَعُ قَناعَةً، فهو قَنِعٌ وقَنُوعٌ، وأقنعه الشَّيء؛ أي: أرضاه؛ وقال بعض أهل العلم: إنَّ القنوع قد يكون بمعنى الرِّضا؛ وعن ابن السِّكِّيت: وأقنعني كذا؛ أي: أرضاني". (٢)

وأما في الاصطلاح فقد تعدَّدت تعريفاته وتباينَت، ولعلَّ مِن أنسبِ ما رأيت في تعريف الإقناع: ما ذكره العوشن في «كيف تقنع الآخرين؟»؛ قال: «عمليات فكرية وشكلية يحاول فيها أحد الطرفين التأثير على الآخر، وإخضاعه لفكرةٍ ما». (٣)

أهميته: يمكننا القول بأن الإقناع بارز في غالب مظاهر الحياة والعلاقات البشرية، ومن أهم أهدافه إقامة الحُجَّة البيِّنة للآخر وإيضاحها له، وقد عنيَ الإسلام بهذا عناية عظيمة؛ قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللّهُ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمِ} [إبراهيم:٤]، وقال جل ذِكرُه: {لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَاذِبِينَ} [النحل: ٣٩]. ولعلَّ مِن أبلغ الأمثلة لهذا وأظهرها ما ذكره الله سبحانه في قصة إبراهيم -عليه السَّلام- مع النمرود؛ قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِـــي

(١) «معجم مقاييس اللغة» (٥/ ٢٦).

(٢) «تاج اللغة وصحاح العربية» (٣/ ٤٠٨).

(٣) «كيف تقنع الآخرين» (ص٢٦)، العوشن.

وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِـــي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّـمْسِ مِنَ الْمَشْـرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِين} [البقرة: ٢٥٨].

إذًا فالإقناع من وسائل إقامة الحُجَّة على المقابل، وتختلف وسائله بحسب الحال؛ فربما تكون بالخُطَب أو بالإجابة عن سؤالٍ فيه إشكالٌ، أو بِضَربِ الأمثلة، أو التَّشبيه والقياس، أو بالحُجَّة العقليَّة، أو بالرَّدِّ إلى براهين القدرة الإلهية، أو بالإشارة.. كلُّ هذه من وسائله المتعددة، وقد اقتصر هذا البحث على الأجوبة التي أجاب بها النَّبيُّ -صلَّى الله عليه وسلَّم- على أسئلةٍ كانت مشكلة وفيها شُبَهٌ على السائل، قد تجعلها مستحيلة الحصول بالنسبة لتصوُّره العقليِّ، فكانت هذه الإجابات كاشفة لها ومزيلة للَّبس لديه.

المبحث الثاني: أحاديث الدراسة

الحديث الأول:

"عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أنَّ رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- قال: «لَا عَدْوَى وَلَا صَفَرَ وَلَا هَامَةَ»؛ فقال أعرابيٌّ: يا رسول الله؛ فما بال إبلي تكون في الرمل كأنَّها الظِّباء، فيأتي البعير الأجرب فيدخل بينها فيجرِبُها؟! فقال: «فمنْ أَعْدَى الأَوّلَ؟!»".

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري (٧/ ١٢٨/ ٥٧١٧)، ومسلم (٤/ ١٧٤٢/ ٢٢٢٠).

الكلام على أسلوب الإقناع الوارد في الحديث:

تضمَّن الحديث دليلًا عقليًّا ومنطقيًّا لِقَطع التَّسلسل الذي كان يراه الأعرابي؛ فإن كانت العدوى مستقلة بذاتها؛ فمَن أجرب الأول؟! إذْ لا بدَّ أنْ نصِلَ إلى نهايةٍ، ولا يمكن ذلك إذا كانت استقلالًا.. فهذا مِن أبيَنِ الطُّرُق والأجوبة المُسْكِتة؛ لبيان الحق وإقامة الحُجَّة بالدليل، فكان استشكال الأعرابي أنَّ هذا المرض لم يكن في إبله، فلمَّا دخل البعير المصاب فيها كانت العدوى، فجاء الجواب قاطعًا لهذا التَّصوُّر «**فَمَنْ أعْدَى الأوَّلَ؟!**»؛ الإجابة البدهية هي: بعيرٌ آخَرُ؛ فيتكرَّر السؤال: فمَن أعدَى الآخَرَ؟!.. وهكذا بلا نهاية، فكان هذا الجواب على سؤال الأعرابي للحسم، وبيان أنَّ هذا أن المرض لا يتعدَّى بنفسه؛ إنما هو بقَدَر الله سبحانه؛ وفي هذا الجواب تعليمٌ للأمَّة؛ حيث كانوا يظنون في الجاهلية أن الأسباب تستقل بذاتها، فبيَّن لهم النَّبيُّ ﷺ بهذا الجواب المقنع أن هذه الأسباب إنما هي بقدر الله تعالى.

"قال المناوي: «وهو من الأجوبة البرهانية التي لا يمكن دفعُها إذْ لو جلَبت الأدواء بعضـها؛ لزِم فَقْدُ الدَّاء الأول؛ لفَقْدِ الجالب، فقَطَع التَّسلسل وأحال على حقيقة التوحيد الكامل الذي لا مَعْدِل له... وقال عن هذا الجواب: إنه في غاية الرشـاقة والبلاغة؛ ونقل كلاما نفيسـا عن ابن العربي بقوله: وهذا أصـلٌ عظيمٌ في تكذيب القَدَرِيَّة وأصـل حدوث العالم ووجوب دخول الأوَّليَّة له؛ وأجاب عن حديث «**لا تُوردُوا المُمْرِضَ عَلَى المُصِـحِّ**»[1]؛ أنه نهيٌ عن إدخال التَّوهُّم المحظور على العامَّة باعتقاد

(١) «صحيح البخاري» (٧/ ١٣٩/ ٥٧٧٣)؛ و«صحيح مسلم» (٤/ ١٧٤٣/ ٢٢٢١).

وقوع العدوى عليهم بدخول البعير الأجرب فيهم؛ ونقل عن القرطبي قوله: هذه الشُّبهة وقعَت للطبائعيِّين ثم للمعتزلة، فقالوا بتأثير الأشياء بعضها في بعضٍ وإيجادها إيَّاها، ويُسمُّون المؤثِّر طبيعةً، وقال المعتزلة به في أفعال العباد، وقالوا: إنَّ قدرتهم مؤثِّرة في الإيجاد، مستقلُّون بها؛ واستدلَّ كلٌّ بالمشاهَدة الحِسِّيَّة، وهو غلطٌ سببُه التباسُ إدراكِ العقل...

إلى أن قال: وفيه جواز مشافهة مَن وقعت له شبهة في اعتقاده، بذِكرِ البرهان العقلي، إن كان السائل أهلًا لفهمه، وإلا خوطب بما يحتمله عقله من الإقناعيَّات»". [١]

"وذكر الشيخ عبد المحسن العباد في شرحه لسنن أبي داود: «أن العدوى المنفيَّة هي اعتقاد أنَّ الأمراض تنتقل بالاختلاط، وأنها معدية بطبعها، وهذا بلا شك منفيٌّ؛ لكن مخالطة الصحيح للمريض قد تكون سببًا لانتقال المرض، ولكن ليس بلازم أن يكون ذلك؛ فقد يوجد السبب ويتخلَّف المسبَّب بإذن الله عز وجل، فاعتقادُ أنَّ العدوى حاصلة بالطبع وأنها شيء لازم؛ باطلٌ وليس بصحيحٍ، وأما اعتقادُ أنَّ مخالطة المريض للصحيح قد يجعلها الله سببًا في انتقال العدوى؛ فهذا صحيح؛...إلى أن قال: فالأمر يرجع إلى مشيئة الله وإرادته، فإن شاء أن يعدي المريض أعدى، وإن شاء ألا يعدي لم يُعْد، لكن الأخذ بالأسباب مطلوب؛... لأن المنفي غير المثبَت؛ فالمنفي هو اعتقاد أن الأمراض مؤثرة بطبعها، والمثبَت هو الأخذ بالأسباب والوقاية» [٢]

(١) «فيض القدير» (٤/ ٥٨٣).

(٢) ينظر «شرح سنن أبي داود» للشيخ عبد المحسن العباد (٢٢/ ٢٥٩)، وهي دروس صوتيه للشيخ مفرغة ومكتوبة.

الحديث الثاني:

"ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ فقال: «جاءه أعرابيٌّ فقال: يا رسول الله؛ إنَّ امرأتي ولدت غُلامًا أسود؛ فقال: «**هَلْ لك مِنْ إبل؟**»؛ قال: نعم؛ قال: «**ما ألوانُها؟**»؛ قال: حُمْرٌ؛ قال: «**هَلْ فيها من أَوْرَقَ؟**»؛ قال: نعم؛ قال: «**فأنَّى كان ذلك؟**»؛ قال: أراه عِرقٌ نَزَعَهُ؛ قال: «**فلعلَّ ابنك هذا نزعهُ عِرْقٌ**»".

تخريج الحديث:

صحيح البخاري (٨/ ١٧٣/ ٦٨٤٧)، صحيح مسلم (٢/ ١١٣٧/ ١٥٠٠).

الكلام على ما ورد في الحديث من إقناع:

كان سؤال السائل فيه نوعُ شكٍّ؛ فهو لم يتَّهم زوجته صراحةً؛ ولكن السؤال يدلُّ على ما في خاطره، واستنكاره للون بشرة ولده، والنبي الرحيم الرؤوف بأمَّته أدرك هذا المعنى من سؤاله، فخاطبه -عليه الصَّلاة والسَّلام- بما يفهمه، وبمثالٍ من بيئته ويلامس واقِعَه، فدحض هذه الشُّبهة، فجعل المدَّعي هو الحكَم بهذه العِلَّة الجامعة بينهما؛ وهي نزع العرق، وتسمَّى حديثًا الخصائص الوراثية أو الجينات الوراثية، فكان هذا الجواب طمأنةً له، ويَظهر أيضًا في الحديث إشارة إلى أنَّ الصفات الخلُقية والخلْقية تُتوارث وتنتقل عبر السُّلالة، وفيه استخدام قياس الشَّبَه، وأنه حُجَّة في استنباط الحكم، وقد بوب له البخاري بقوله: «بابُ مَن شبَّه أصلًا معلومًا بِأصلٍ مُبَيَّنٍ قد بيَّن الله حُكمَهما لِيُفهِمَ السَّائلَ».

"وذكر ابن القيِّم في كتابه «بدائع الفوائد»: «وتأمَّل قوله للرجل الذي استفتاه عن امرأته وقد ولدت غلامًا أسودَ فأنكره، كيف تضمَّن إلغاء هذا الوصف الذي لا تأثير له في الحكم، وهو مجرد اللون ومخالفة الولد للأبوين فيه، وأنَّ مِثل هذا لا يوجب ريبة، وأنَّ نظيره في المخلوقات مشاهَدٌ بالحِسِّ، والله تعالى خالق الإبل وخالق بنى آدم، وهو الخلَّاق العليم، فكما أنَّ الجمل الأورق قد يتولَّد من بين أبوين أسودين؛ فكذلك الولد الأسود قد يتولد من بين أبوين أبيضين، وأن ما جوَّز به من سبب ذلك في الإبل؛ هو بعينه قائم في بنى آدم، فهذا من أصحِّ المناظرات والإرشاد إلى اعتبار ما يجب من الأوصاف وإلغاء ما يجب إلغاؤه منها، وأنَّ حُكمَ الشيء حُكمُ نظيره، وأنَّ العلل والمعاني حقٌّ شرعًا وقدرًا»".[1]

(١) «بدائع الفوائد» (٤/ ٩٤١).

"والمراد بالعِرق الأصلُ من النسب، شبَّهه بعِرق الشجرة، ومنه قولهم (فلان عريق في الأصالة) أي: إنَّ أصله متناسب، وكذا (مُعرِق في الكرم)؛ وأصل النَّزع الجذب، وقد يُطلَق على الميل، ومنه ما وقع في قصة عبد الله بن سلام حين سُئِل عن شَبَهِ الولد بأبيه أو بأمه: نزَع إلى أبيه أو إلى أمه؛ وفي الحديث ضربُ المَثَل، وتشبيه المجهول بالمعلوم؛ تقريبًا لفهم السائل، واستُدِلَّ به لصحَّةِ العمل بالقياس، وهو أصلٌ في قياس الشَّبه، وفيه دليل على صحَّة القياس والاعتبار بالنظير»". [1]

الحديث الثالث:

"عن أنس بن مالكٍ رضي اللهُ عنه، أنَّ رجلًا قال: يا نبيَّ الله؛ كيف يُحشر الكافر على وجهِه؟ قال: «أَلَيْس الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟!»؛ قال: قتادةُ: بَلَى وعِزَّةِ ربِّنا".

تخريج الحديث:

صحيح البخاري (٨/ ١٠٩/ ٦٥٢٣)، صحيح مسلم (٤/ ٢١٦١/ ٢٨٠٦).

الكلام على ما ورد في الحديث من إقناع:

في هذا الحديث والجواب النَّبويِّ رَدٌّ إلى براهين القدرة الإلهية؛ فالله عزَّ وجلَّ قادرٌ على كل شيء، وقدرته أعظم وأوسع من أن يحيطها البشر بعقولهم، ولكن الإنسان ينكر مالم يأنس به ويشاهده؛ فإنه لو لم يرَ الحية وهي تمشي على بطنها لأنكر تصوُّر المشي على غير الأرجل، وكذلك بعض المخلوقات؛ كالحشرات التي تسير على ستِّ أرجل أو أربع وأربعين.. وكذا لو قيل له عن طائر يطير بدون ريش؛ كالخفَّاش، فهذا مستبعَد عند من لم يشاهده مباشرة، بل لو قيس على هذا ما حصل للبشرية من تطور حديث وقدِّر أن يُبعث إنسان ممن قبلنا بمئات السنن وقيل له أنه يمكنك أن تدخل في حديدة مجوفة مع عشرات الأشخاص والطيران في الهواء- أي الطائرة – والذهاب لأقاصي الدنيا في وقت يسير أو أنه باستطاعتك أن تكلم شخصا آخر أو تشاهده في أي مكان في الأرض لما تصور ذلك

(١) انظر «فتح الباري» لابن حجر (٩/ ٤٤٤).

وظن أنه ضرب من السحر، لذا كان هذا الجواب البليغ المقنع؛ تفهيمًا للسائل بقدر عقله وما يحتمله، وأيضًا فيه إشارة إلى اختلاف الموازين والأحوال يوم القيامة عنها في الدنيا.

الحديث الرابع:

"أخرج البزار في مسنده قال: ثنا محمد بن معمر، قال: ثنا المغيرة أبو هشام: ثنا عبد الواحد بن زياد، عن عبيد الله بن الأصمِّ، عن عمه يزيد، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أرأيتَ قوله {وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ} [آل عمران: ١٣٣]، فأين النار؟ قال: «**أَرَأَيْتَ اللَّيلَ مَا لَبِسَ كُلَّ شَيءٍ، فَأينَ النَّهارُ؟!**»؛ قال: حيث شاء الله؛ قال: «**فَكَذَلِكَ حَيْثُ شَاءَ اللهُ**»".

تخريج الحديث:

البزار في مسنده (١٦/ ٢٢٤/ ٩٣٨٠)، وابن حبان في صحيحه (١/ ٣٠٦/ ١٠٣)، والحاكم في المستدرك (١/ ٣٦/ ١٠٣) من طريق المغيرة بن سلمة.. به، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشَّيخين، ولا أعلم له علَّة، ولم يخرِّجاه.

رُواة السَّند:

- يزيد بن الأصمِّ العامري البكائي: ثقة.[١]
- عبيد الله بن عبد الله بن الأصم: ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: مقبول.[٢]
- عبد الواحد بن زياد العبدي مولاهم، البصري: ثقة.[٣]
- المغيرة بن سلمة أبو هشام: ثقة ثَبَتٌ.[٤]

(١) «التقريب» (٧٦٨٦).

(٢) «الثقات» (٧/ ١٤٢/ ٩٣٧٧)؛ و«التقريب» (٤٣٠٤).

(٣) «التقريب» (٤٢٤٠).

(٤) السابق (٦٨٣٨).

الحكم على الحديث:

هذا الحديث يرويه يزيد بن الأصم، وجاء عنه على ثلاثة أوجُه:

- الوجه الأول: تقدَّم معنا.
- الوجه الثاني: أخرجه البزار أيضًا من طريق أبي كامل، عن عبد الواحد بن زياد، عن عبيد الله، عن يزيد بن الأصم مرسَلًا، ولم يذكر أبا هريرة رضي الله عنه؛ وأبو كامل فُضَيل بن حسين: ثقة حافظ.[١]
- الوجه الثالث: جاء موقوفًا على ابن عباسٍ رضي الله عنهما.

رواه الطبري في تفسيره[٢]: عن أحمد بن حازم، عن أبي نعيم، عن جعفر بن برقان، عن يزيد بن الأصم؛ أنَّ رجلًا من أهل الكتاب أتى ابن عباس -رضي الله عنهما- فقال: تقولون: جنةٌ عرضُها السَّموات والأرض؛ فأين النار؟!؛ فقال ابن عباس: أرأيتَ الليل إذا جاء؛ أين يكون النهار، وإذا جاء النهار؛ أين يكون الليل؟

وهذا إسنادٌ رُواته ثقات:

- أحمد بن حازم بن أبي غرزة من أهل الكوفة: وصفه بالإتقان ابن حبان[٣]، وقال عنه الذهبي: الحافظ المجوِّد.[٤]
- أبو نعيم الفضل بن دكين: ثقة ثبَت.[٥]

(١) «التقريب» (٥٤٢٦).

(٢) «تفسير الطبري» (٧/ ٢١٢/ ٧٨٣٦).

(٣) «الثقات» (٨/ ٤٤/ ١٢١٧٤).

(٤) «طبقات الحفاظ» (ص٥٦).

(٥) «التقريب» (٥٤٠١).

جعفر بن برقان: قال أحمد عنه: ثقة ضابط لحديث يزيد بن الأصم، وذكر الدارقطني أنَّ حديثه عن ميمون بن مهران ويزيد بن الأصم ثابت صحيح.(١)

وجاءت آثار أخرى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- ولكن ذكرتُ هذه الطريق لورودها من طريق يزيد بن الأصم، والله أعلم بالصَّواب.

الحديث الخامس:

وقد جاء هذا الجواب من طريق أخرى مرفوعة، رواها عبد الله بن أحمد في زوائده على المسند، "فقال: حدَّثني سُرَيجُ بن يونسَ من كتابه، قال: حدَّثنا عبَّاد بن عبَّادٍ -يعني المُهلَّبيَّ- عن عبد الله بن عثمانَ بن خُثَيمٍ، عن سعيد بن أبي راشدٍ -مَوْلًى لآلِ معاويةَ- قال: قدِمتُ الشَّام، فقيل لي: في هذه الكنيسة رسولُ قيصرَ إلى رسول الله ﷺ ... إلى أن قال: دعوتَني إلى جَنَّةٍ عرضُهَا السَّموات والأرض، فأين النَّار؟!؛ قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم: «**إِذَا جَاءَ اللَّيْلُ، فَأَيْنَ النَّهَارُ؟!**»".

تخريج الحديث:

مسند أحمد (٢٧/ ٢٤٢/ ١٦٦٩٣)، وأخرجه أبو يعلى في مسنده (٣/ ١٧٠/ ١٥٩٧) من طريق حماد بن سلمة، عن عبدالله بن خثيم.. به.

رجال السَّند:

- سعيد بن أبي راشد: ذكره ابن حبان في كتابه «الثقات»، وقال ابن حجر: مقبول.(٢)
- عبد الله بن عثمان بن خثيم: قال أبو حاتم: ما به بأس، صالح الحديث؛ ونقل الدورقي عن ابن معين أن أحاديثه ليست بالقوية، ونقل النسائي عن ابن المديني أنه منكر الحديث، وقال ابن حبان: كان يخطئ، وقال ابن حجر: صدوق.(٣)

---

(١) ينظر «تهذيب الكمال» (٥/ ١١/ ٩٣٤).

(٢) «الثقات» (٤/ ٢٩٠/ ٢٩٥٦)؛ و«التقريب» (٢٣٠١).

(٣) «الجرح والتعديل» (٥/ ١١١/ ٥١٠)؛ و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٣٤)؛ و«سنن النسائي» (٥/ ٢٧٣/ ٢٩٩٣)؛ و«التقريب» (٣٤٦٦).

- عباد بن المهلب بن أبي صفرة: ثقة ربما وهَم.[١]
- سريج بن يونس البغدادي: ثقة عابد.[٢]

الحكم على الحديث:

أورده ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢١) وقال: «هذا حديث غريب، وإسناده لا بأس به، تفرَّد به الإمام أحمد». ولعل الحديثين يُقَوِّي بعضُهما بعضًا.

الكلام على ما ورد في الحديث من إقناع:

كان الجواب عن سؤال السائل في هذا الحديث بسؤالٍ يقابله، وتشبيهٍ بما يدركه عقل السائل ويحسُّه؛ وهما اللَّيل والنَّهار، اللذان يراهما كلَّ يوم وليلةٍ، فكان جوابًا محكمًا، مفهومه أنه لا يَلزم عدم مشاهدة النهار إذا جاء الليل ألَّا يكون في مكان آخَرَ في الفلَك، فقدرة الله -عزَّ وجلَّ- واضحة في إذهاب أحدهما والإتيان بالآخر، وأن ذلك الذاهب هو موجود في مكان آخر لا ندركه، وهذه القدرة الإلهية العظيمة تتَّسع لما هو أعظم من ذلك؛ كالجنة والنار.. وأيضًا تصوُّرُ السَّائل أنَّ هذا الكون لا يوجد فيه إلا السموات والأرض؛ هو تصوُّرٌ قاصرٌ؛ فإنه يوجد ما هو أعظم منهما؛ وهو عرش الرحمن وكرسيُّه عزَّ وجلَّ، قال تعالى: (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) [البقرة: ٢٥٥].

والمثال التالي جاء من حديث لقيط بن صبرة، وله عدة طرق، وسأُفرِد كلًّا منها بما يخصُّه، وسيأتي الكلام عليها بأَخَرَةٍ.

الحديث السادس:

"قال أحمد في مسنده (٢٦/ ١١١/ ١٦١٩٢): حدَّثنا بهزٌ قال: حدَّثنا حماد بن سلمة قال: أخبرنا يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حدسٍ، عن عمِّه أبي رزينٍ العقيلي، أنه قال: يا رسول الله؛ أكلُّنا يرى ربَّه عزَّ وجلَّ يوم القيامة؟ وما آية ذلك في خلقه؟؛ فقال رسول الله ﷺ: «أَلَيْس كُلُّكُمْ يَنْظُرُ إِلَى القَمَرِ مُخْلِيًا بِهِ؟!»؛ قال: بلى؛ قال: «**فالله أعظم**»".

---

(١) «التقريب» (٣١٣٢).

(٢) السابق (٢٢١٩).

الحديث السابع:

"مِن زوائد عبدالله بن أحمد في المسند (٢٦/ ١٢١/ ١٦٢٠٦) قال: كتب إليَّ إبراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير: كتبتُ إليك بهذا الحديث وقد عرضتُه وجمعتُه على ما كتبتُ به إليك، فحدِّثْ بذلك عنِّي؛ قال: حدَّثني عبد الرحمن بن المغيرة الحزامي قال: حدَّثني عبد الرحمن بن عياشٍ السمعي الأنصاري القبائي من بني عمرو بن عوفٍ، عن دلهم بن الأسود بن عبد الله بن حاجب بن عامر بن المنتفق العقيلي، عن أبيه، عن عمِّه لقيط بن عامرٍ -قال دلهمٌ: وحدَّثَنِيه أبي، وهو الأسود، عن عاصم بن لقيطٍ- أنَّ لقيطًا خرج وافدًا إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم... إلى أن قال: كيف ونحن ملء الأرض وهو شخصٌ واحدٌ، ننظر إليه وينظر إلينا؟!؛ قال: «أُنَبِّئُكَ بِمِثْلِ ذَلِكَ فِي آلاءِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ؛ الشَّمسُ والقَمَرُ آيَةٌ مِنهُ صَغِيرةٌ، تَرَوْنَهُما ويَرَيَانِكُم ساعةً واحدةً، لا تُضارُّونَ فِي رُؤيَتِهِما، ولَعَمْرُ إلَهِكَ لَهُوَ أقدَرُ علَى أنْ يَراكُمْ وتَرَوْهُ مِنْ أنْ تَرَوْهُما ويَرَيَاكُمْ لا تُضارُّونَ فِي رُؤيَتِهِما»"

الكلام على ما ورد في الحديث من إقناع:

فيه استخدام قياس التَّشبيه؛ شبَّه الرُّؤية بالرُّؤية، وإمكان ذلك بين المخلوقات دون استحالة، فكيف بالخالق -عزَّ وجلَّ- القادرِ على ذلك؟! فهذا المثال مِن أبرز وسائل الإقناع لإزالة الحيرة لدى الصحابي رضي الله عنه، الذي سأل النبي ﷺ بقوله (أكُلُّنا...؟!)، فكان هذا موضع الإشكال، فكأنَّه يقول: كيف يمكن ذلك، وهل نراه -عزَّ وجلَّ- كلُّنا، جميع الخلائق مرَّة واحدة؟! لذا أعقَبَ بقوله: وما آية ذلك في خلقه؟ فضرب له هذا المثال في المخلوقات، فاتَّضحت له الصُّورة فيما بين المخلوقات، فكيف بالخالق سبحانه؟ فزال بهذا المثال ما كان يراه مستحيلا في ذهنه.

الحديث الثامن:

قال أحمد (٢٥/ ١١٣/ ١٦١٩٦): "حدَّثنا عبد الرحمن وابن جعفرٍ قالا: حدَّثنا شعبة، عن يعلى بن عطاءٍ، عن وكيع بن حدسٍ، عن عمِّه أبي رزينٍ قال: قلت: يا رسول الله؛ كيف يحيي الله الموتى؟، فقال: «أمَا مَرَرْتَ بِوَادٍ مُمْحِلٍ ثُمَّ مَرَرْتَ بِهِ خَصِيبًا؟! -قال ابن جعفرٍ: ثُمَّ تَمُرُّ بِهِ خَضِرًا»، قال: قلت: بلى؛ قال: «كَذَلِكَ يُحيِي اللهُ المَوْتَى»".

وقال أحمد (٢٦/ ١١٣/ ١٦١٩٤): "حدَّثنا علي بن إسحاق قال: أخبرنا عبد الله -يعني: ابن المبارك- قال: أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابرٍ، عن سليمان بن موسى، عن أبي رزينٍ العقيلي قال: أتيتُ رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- فقلت: يا رسول الله؛ كيف يحيي الله الموتى؟، قال: «أَمَا مَرَرْتَ بأَرْضٍ مِنْ أَرْضِكَ مُجْدِبَةً، ثُمَّ مَرَرْتَ بِها مُخْصِبَةً؟!»؛ قال: نعم؛ قال: «كَذَلِكَ النُّشُورُ»".

الكلام على ما ورد في الحديث من إقناع:

في هذا الحديث ضرَب النَّبيُّ ﷺ له مثالًا على شيء محسوسٍ، ويُسمَّى ذلك قياس التمثيل، فكان الإقناع بها واضحًا؛ لإثبات وترسيخ الإيمان بالبعث والنشور؛ فهذه الأرض المجدبة -والجدب أشد أنواع الموت والقحط في الأرض- لا ترى بادرةَ أملٍ في أن تدبَّ الحياة بها من جديد، ولكن قدرة الله -عزَّ وجلَّ- فوق ذلك، فإذا جاء المطر، وهو الماء الذي جعل الله منه كلَّ شيء حيٍّ، وأنزله على هذه الأرض المجدبة؛ أنبتَتْ وحيت البذور التي كانت فيها، وهذا مصداق ما جاء عنه -صلَّى الله عليه وسلَّم- أنَّ كلَّ شيء يبلى في الإنسان إلا عجبُ الذَّنَبِ؛ فمنه يُرَكَّبُ، قال تعالى: {وَاللهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ} [فاطر: ٩]، وقال تعالى: {وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٍ} [يس: ٧٨- ٧٩].

فهذا تشبيه وتدليل من واقع الحياة التي يرونها أمامهم، وإثبات الإمكان والقدرة بالاعتبار والقياس بطريق الأولى، ولأهميتها أشار إليها شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في كتابه «الرد على المنطقيِّين» (ص٣٢١) وذكر أنها أفضل مما عند أهل الكلام والفلاسفة من الدلائل العقلية على المطالب الإلهية.

تخريج الحديث والكلام على طرقه:

هذا الحديث جاء عن لقيط بن صبرة -رضي الله عنه- من أربع طرق:

وقبل تفصيلها أشير إلى أنَّ هناك خلافًا في لقيط بن صبرة العقيلي وأبي رزين العقيلي؛ هل هما واحد أم اثنان؟ ففي التراجم:

١- لقيط بن صبرة بن عبد الله بن المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري.

٢- لقيط بن عامر بن المنتفق بن عامر العامري، أبو رزين العقيلي. وافد بني المنتفق.

وكلاهما وفد على النبي ﷺ

ذهب إلى أنهما واحد: الإمام أحمد، وابن معين، والبخاري، وأبو حاتم الرازي، ومسلم في كتابه «الكنى والأسماء»، وفرَّق بينهما في كتابه «الطبقات»؛ وابن حبان، وابن عبد البر، وعبد الغني بن سعيد المصري.

وجعلهما اثنين: الدارمي، وابن أبي خيثمة، وخليفة بن خياط، وابن قانع، وابن سعد، وابن حجر.

والراجح -فيما يظهر لي، والله أعلم- أنهما واحد؛ لتقارب الاسم، ووفودهما إلى النبي ﷺ، فيبعد أن يكونا اثنين، وأما اختلاف الرواة حولهما فممكن حصوله، لذا قال الترمذي: وأما أكثر أهل الحديث فقالوا: لقيط بن صبرة هو لقيط بن عامر، رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان يكره المسائل، فإذا سأله أبو رزين؛ أعجبته مسألته.(١)

جاء هذا الحديث عن لقيط من خمس طرق:

١ - طريق وكيع بن عدس -أو حدس.

٢ - عاصم بن لقيط.

٣- الأسود بن عبد الله.

٤ - سليمان بن موسى.

٥ - عبد الله بن حاجب.

١- طريق وكيع بن عدس -أو حدس:

أخرجه أبو داود في السنن (٤/ ٣٧٥/ ٤٧٣١) عن معاذ بن معاذ.

وأخرجه أحمد في المسند (٢٦/ ١١٢/ ١٦١٩٣) عن محمد بن جعفر.

(١) ينظر: «الجرح والتعديل» (٧/ ١٧٧/ ١٠٠٨)؛ و«ترتيب علل الترمذي» لأبي طالب القاضي (١/ ٣٨٤)؛ و«تهذيب الأسماء» (ص٥٩٤)؛ و«الإصابة في تمييز الصحابة» (٥/ ٦٨٦/ ٧٥٦١).

والطبراني في الكبير (٤٦٦) عن محمد بن أبي عدي.

جميعهم عن **شعبة**.

وأخرجه أحمد في المسند (٢٦/ ١٠٥/ ١٦١٨٦)، وابن ماجه في السنن (١/ ٦٤/ ١٨٠) عن يزيد بن هارون.

وفي المسند (٢٦/ ١١١/ ١٦١٩٢) عن بهز.

وأبو داود في السنن (٤/ ٣٧٥/ ٤٧٣١) عن موسى بن إسماعيل.

وابن حبان (٦١٤١) عن الحجاج بن المنهال.

أربعتُهُم عن حماد بن سلمة.

كلاهما -شعبة وحماد- عن يعلى بن عطاء، عن وكيع، عن لقيط.. بألفاظ متقاربة، "قال: قلت: يا رسول الله؛ أكلُّنا يرى ربَّه؟ -قال ابن معاذٍ: مخليًا به يوم القيامة- وما آية ذلك فى خلقه؟ قال: «يَا أَبَا رُزَيْنٍ؛ أَلَيْسَ كُلُّكُمْ يَرَى القَمَرَ؟ قال ابن معاذ: لَيْلَةَ البَدْرِ مُخْلِيًا بِهِ»، ثم اتَّفقا- قلتُ: بلَى؛ قال: «فاللهُ أعظَمُ»؛ قال ابن معاذٍ: قال: «فإنَّما هُوَ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ، فَاللهُ أَجَلُّ وأَعْظَمُ»." (واللفظ لأبي داوود).

رجال السند:

- يعلى بن عطاء القرشي، الطائفي، وقيل: مولى عبد الله بن عمرو بن العاص، نزيل واسط: ثقة.[(١)]
- وكيع بن عدس -ويقال: ابن حدس- أبو مصعب العقيلي الطائفي: مقبول.[(٢)]
- ولقيط بن عامر بن صبرة بن عبد الله بن المنتفق، أبو رزين العقيلي: له صحبة، عداده في أهل الطائف. هكذا نسبه غير واحد من الأئمة، ومنه من جعل لقيط بن عامر، غير لقيط بن صبرة. وتقدَّم قول الترمذي بأن أكثر أهل الحديث على أنهما واحد.

وهذا إسناد صالح.

---

(١) التقريب (٧٨٤٥).

(٢) المرجع السابق (٧٤١٥).

٢- طريق سليمان بن موسى:

- أخرجه أحمد في المسند (٢٦/ ١١٣/ ١٦١٩٤) "قال: حدَّثنا علي بن إسحاق قال: أخبرنا عبد الله -يعني: ابن المبارك- قال: أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن سليمان بن موسى، عن أبي رزين العقيلي.. ولفظه: قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلتُ: يا رسول الله؛ كيف يحيي الله الموتى؟ قال: «أَمَا مَرَرْتَ بِأَرْضٍ مِنْ أَرْضِكَ مُجْدِبَةً ثُمَّ مَرَرْتَ بِها مُخْصِبَةً؟!»؛ قال: نعم؛ قال: «كَذَلِكَ النُّشُورُ» .... وفيه زيادة."

رجال السند:

- عبد الرحمن بن يزيد بن جابر السلمي الشامي: ثقة.[١]

"قال الحافظ في «تهذيب التهذيب»: «وقال الدارقطني: من الثقات، أثنى عليه عطاء والزهري؛ وقال ابن سعد: كان ثقة، أثنى عليه ابن جريج؛ وقال ابن حبان في الثقات: مات سنة خمس عشرة، مِن شَربةٍ سُقِيَها، وكان فقيهًا ورِعًا؛ وذكر العقيلي، عن ابن المديني: كان من كبار أصحاب مكحول، وكان خُولِطَ قبل موته بيسير؛ وقال يحي بن معين ليحي بن أكثم: سليمان بن موسى ثقة، حديثه صحيح عندنا"[٢]

وهذا إسناد صحيح

٣- طريق عاصم بن لقيط.

٤- وطريق الأسود بن عبد الله بن حاجب.

٥- وطريق عبد الله بن حاجب.

مدار هذه الطُّرق على عبد الرحمن بن المغيرة الحزامي، قال: حدَّثني عبد الرحمن بن عياش السمعي الأنصاري، عن دلهم بن الأسود.. وهذا بيانها:

أخرجه أحمد في «المسند» (٢٦/ ١٢١/ ١٦٢٠٦)، وعبد الله بن أحمد في كتاب «السُّنَّة» (٢/ ٤٨٥/ ١١٢٠)، والدارقطني في «رؤية الله» (ص١٥٢- ٢٠٩) عن إبراهيم بن حمزة الزبيري.

---

(١) المرجع السابق (٤٠٤١).

(٢) ينظر «تهذيب التهذيب» (٤/ ٢٢٧).

والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٥٩/ ٨٦٨٣)، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٨٥/ ٢٧١) من طريق يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري.

كلاهما عن عبد الرحمن بن المغيرة الحزامي، "قال: حدَّثني عبد الرحمن بن عياش السمعي الأنصاري القبائي، عن دلهم بن الأسود بن عبد الله بن حاجب بن عامر بن المنتفق العقيلي، عن أبيه، عن عمِّه لقيط بن عامر -قال دلهم: وحدَّثَنِيه أبي الأسودُ،[1] عن عاصم بن لقيط- أنَّ لقيطًا خرج وافدًا إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم..." الحديث.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٢١١/ ٤٧٧) "قال: حدَّثنا مصعب بن إبراهيم بن حمزة الزبيري، وعبد الله بن الصقر العسكري؛ قالا: ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي: ثنا عبد الرحمن بن المغيرة بن عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن حزام: حدثني عبد الرحمن بن عياش الأنصاري ثم السمعي، عن دلهم بن الأسود، عن عاصم بن لقيط؛ أنَّ لقيط بن عامر خرج وافدًا إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم.." الحديث.

"وأخرجه ابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (٢/ ١٦٩/ ٥١٥) قال: ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي: ثنا عبد الرحمن بن المغيرة الحزامي: ثنا عبد الرحمن بن عياش الأنصاري، عن دلهم بن الأسود بن عبد الله بن حاجب بن المنتفق العقيلي، عن جده عبد الله، عن عمِّه لقيط بن عامر بن المنتفق..." الحديث.

وقد انفرد بذكرِ جدِّه عبدِ اللهِ بن حاجبٍ: إبراهيمُ بن المنذر في هذه الرواية.

جميعهم بحديث طويل؛ " أنَّ لقيطًا خرج وافدًا إلى رسول الله ﷺ ومعه صاحبٌ له يقال له نهيل بن عاصم بن مالك بن المنتفق...حتى قال: فقلتُ: يا رسول الله؛ كيف يجمعنا بعدما تُمَزِّقُنا الرياح والبِلَى والسِّباع؟!؛ قال: «أُنْبِئُكَ بِمِثْلِ ذَلِكَ فِي آلاءِ اللهِ؛ الأَرْضُ أَشْرَفَتَ عَلَيْها وهي مِدْرَةٌ بالِيَةٌ، فقُلْتَ: لا تَحيا أَبَدًا؛ ثُمَّ أَرْسَلَ رَبُّكَ -عَزَّ وَجَلَّ- عَلَيْها السَّمَاءَ، فَلَمْ تَلْبَثْ عَلَيْكَ إِلَّا أَيَّامًا حتَّى أشرَفْتَ علَيْها وهِيَ شَرِيةٌ واحِدةٌ، ولَعَمْرُ إِلَهِكَ لَهُوَ أَقْدَرُ علَى أَنْ يَجْمَعَهُمْ مِنَ الماءِ، علَى أَنْ يَجْمَعَ نَباتَ الأَرضِ، فيَخرُجونَ مِنَ

(١) توضيح: (أبي الأسودُ) يقصد: أباه؛ فالأسود بدلٌ مرفوع.

الأَضْواءِ ومِنْ مَصارِعِهِمْ، فَتَنْظُرُونَ إِلَيهِ ويَنْظُرُ إِلَيْكُمْ»؛ قال: قلتُ: يا رسول الله؛ كيف ونحن ملء الأرض وهو شخصٌ واحدٌ، ننظر إليه وينظر إلينا؟! قال: «أُنْبِئُكَ بِمِثْلِ ذَلِكَ فِي آلاءِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ الشَّمْسُ والقَمَرُ آيَةٌ مِنهُ صَغِيرةٌ، تَرَوْنَهُما ويَرَيانِكُمْ ساعَةً واحِدَةً لا تُضَارُّونَ فِي رُؤيَتِهِمان ولَعَمْرُ إِلَهِكَ لَهُوَ أَقْدَرُ علَى أَنْ يَراكُمْ وتَرَوْهُ مِنْ أَنْ تَرَوْهُمَا ويَرَياكُمْ لا تُضارُّونَ فِي رُؤيَتِهما»..." الحديث.

رجال الإسناد:

- عبد الرحمن بن عياش: ذكره البخاري في تاريخه، وابن حبان في الثقات، ولذا قال ابن حجر: مقبول.(١)
- عبد الرحمن بن المغيرة الحزامي: قال الدارقطني: صدوق؛ وأخرج له البخاري في صحيحه، وقال ابن حجر: صدوق.(٢)
- دلهم بن الأسود: ذكره البخاري في «التَّاريخ الكبير»، وأورد حديثه هذا، وكذلك ابن أبي حاتم، وابن حبان في الثقات، قال ابن حجر: مقبول.(٣)
- الأسود بن عبد الله بن حاجب: قال البخاري: يُعَدُّ في أهل الحجاز؛ وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: مقبول.(٤)
- عبد الله بن حاجب: مجهول.(٥)

(١) «التاريخ الكبير» (٥/ ٣٣٥/ ١٠٦٧)؛ و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٧١/ ٩٠٥٤).

(٢) «سؤلات الحاكم للدارقطني» (ص٢٣٦/ رقم٣٨٤)؛ و«التقريب» (٣٩٧٦).

(٣) «التاريخ الكبير» (٣/ ٢٤٩/ ٨٥٩)؛ و«الجرح والتعديل» (٣/ ٤٣٦/ ١٩٨٥)؛ و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٢٩١/ ٧٧٧٧)؛ و«التقريب» (٤٠١٥).

(٤) «التاريخ الكبير» (١/ ٤٤٧/ ١٤٢٩)؛ و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٣٢/ ١٧٠٥)؛ و«التقريب» (٥٠٤).

(٥) «التقريب» (٣٢٦٠).

الحكم على الحديث:

هذا الحديث عظيم القَدْر، وقد أورده الأئمة في مصنَّفات العقائد واحتجُّوا به؛ "قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «قد رواه جماعة من العلماء، وتلقَّاه أكثر المحدِّثين بالقبول، وقد رواه ابن خزيمة في كتاب «التوحيد»، وذكر أنه لم يَحْتَجَّ فيه إلا بالأحاديث الثَّابتة»"(١)

"وقال ابن القيم: «هذا حديث كبير جليل، تنادى جلالته وفخامته وعظمته على أنه قد خرج من مشكاة النبوة، لا يُعرف إلا من حديث عبد الرحمن بن المغيرة المدني، رواه عنه إبراهيم بن حمزة الزبيري؛ وهما من كبار علماء المدينة، ثقتان محتجٌّ بهما في الصحيح، احتجَّ بهما إمام أهل الحديث محمد بن إسماعيل البخاري، ورواه أئمة أهل السُّنَّة في كتبهم، وتلقَّوه بالقبول، وقابلوه بالتَّسليم والانقياد، ولم يطعن أحد منهم فيه ولا في أحد من رواته... ثُمَّ عَدَّ جمعًا ممَّن خرَّجه في كتب العقائد، ونقل كلامًا لابن منده؛ أنَّ محمد بن إسحاق حدَّث به هو وعبد الله بن أحمد بن حنبل في العراق -وغيرهما- بمجمع العلماء وأهل الدِّين من الأئمَّة؛ منهم أبو زرعة الرَّازي، وأبو حاتم، والبخاري.. ولم ينكره أحد ولم يتكلم في إسناده؛ بل رَوَوْهُ على سبيل القبول والتسليم، ولا ينكر هذا الحديث إلا جاحد أو جاهل أو مخالف للكتاب والسُّنَّة»"(٢)

"قال ابن رجب: «وقد ذكر أبو عبد الله بن منده إجماع أهل العلم على قبول هذا الحديث، ونقل عباس الدوري، عن ابن معين؛ أنه استحسنه»"(٣)

وحسَّن إسناده ابن حجر في «الإصابة».(٤)

وهو حديث -كما يظهر- يرويه أهل بيتٍ بعضهم عن بعض.

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٦/ ٤٩٧).

(٢) «زاد المعاد في هدي خير العباد» (٣/ ٦٧٧).

(٣) «فتح الباري» (٣/ ١٣٦)

(٤) «الإصابة في تمييز الصحابة» (٥/ ٥٩١)

فهرس الآيات القرآنية

الآية	الصفحة
بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ	١١٩
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ	١٢٢
وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ	١٢٢
لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ	١٢٢
وَاللهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا	١٣٣
وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ	١٣٣

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
«إنَّ من البيان لسِحرًا»	١١٩
«أرأيت الليل ما لبس كل شيء فأين النهار»	١٢٨
«أفصح من نطق بالضاد»	١١٩
«الكلمة الحكمة ضالة المؤمن»	١٢٠
«أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا»	١٢٧
«أليس كلكم ينظر إلى القمر»	١٣١
« أَمَا مَرَرْتَ بِوَادٍ مُمْحِلٍ »	١٣٢
«بعثت بجوامع الكلم»	١١٩
«فمن أعدى الأول»	١٢٤
«هل لك من إبل»	١٢٦

الخاتمة وأهم النتائج

- أهم ما في البحث هو بيان منهج النبي ﷺ في إقامة الحجة في الجواب المقنع.
- أهمية الحوار ومكانته في إقامة الحجة.
- سموُّ وتميز السُّنَّة النَّبويَّة في الإقناع عن غيرها من المناهج الأخرى في وضوح الألفاظ ومعانيها.
- الحكمة في الخطاب النبوي، وأنَّ لكل مقام مقالًا، فكلٌّ على حسب ما يحتاج إليه الموضوع وما يفهمه المتلقِّي.
- اهتمام السُّنَّة النَّبويَّة بضرب الأمثلة المحسوسة التي توضح الصورة وتقرِّبها للمتلقِّي.
- الاهتمام من قِبَل العلماء والباحثين بِتلمُّس ودراسة مثل هذه الأساليب النَّبويَّة في الرُّدود والإقناع، وإبرازها وكشف الشُّبَهِ التي طرأت في العصر الحديث مِن قِبَل بعض أعداء الإسلام أو حاولوا هم تأويلها بالباطل استغلالها ضد الإسلام.

المراجع والمصادر

١- تقريب التهذيب، أحمد بن حجر، دار الرشيد (١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م)، ط١، سوريا.

٢- الجامع الكبير (سنن الترمذي)، محمد بن عيسى الترمذي، دار الصديق، (١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م)، ط٣، الجبيل- المملكة العربية السعودية.

٣- الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم عبد الرحمن (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن- الهند، (١٢٧١ه- ١٩٥٢م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد بن ماجة الربعي القزويني، المكتبة العلمية، بيروت- لبنان.

٥- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت.

٦- سنن الدارقطني، علي بن عمر الدارقطني، مؤسسة الرسالة، (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م)، ط١، بيروت- لبنان.

٧- شرح علل الترمذي، أحمد بن رجب الحنبلي، مكتبة المنار، (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م)، ط١، الزرقاء- الأردن.

٨- التوحيد وإثبات صفات رب العالمين، ابن خزيمة، مكتبة الرشد، ط٥، (١٤١٤هـ).

٩- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، (١٤٢٢هـ)، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).

١٠-صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١١-علل الدارقطني، علي بن عمر الدارقطني، دار طيبة، (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م)، ط١، الرياض- السعودية.

١٢-العلل، ابن أبي حاتم عبد الرحمن، مطابع الحميضي، (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)، ط١.

١٣-مسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو البزار، مكتبة العلوم والحكم، (١٩٨٨م)، ط١ المدينة المنورة.

١٤-المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم، دار الكتب العلمية، (١٤١١هـ - ١٩٩٠م)، ط١، لبنان- بيروت.

١٥-المسند، أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، (١٤٢١هـ- ٢٠٠١م)، ط١، بيروت.

١٦-معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار الفكر، (١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م)، سوريا.

١٧-مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، دار الوفاء، ط٣، (١٤٢٦هـ).

١٨-زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، ط٢٧، (١٤١٥هـ- ١٩٩٤م).

١٩-الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار الجيل، بيروت. ط١، (١٤١٢هـ).

٢٠-التاريخ الكبير، البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن.

٢١-كيف تقنع الآخرين، العوشن.

٢٢-البلاغة العربية.. أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حبنكة، طبعة دار القلم، دمشق ط١، (١٤١٦هـ- ١٩٩٦م).

فهرس الموضوعات

الملخص ١١٧
المقدمـــة ١١٩
المبحث الأول: تعريف الإقناع وأهميته ووسائله. ١٢٢
المبحث الثاني: أحاديث الدراسة ١٢٤
الحديث الأول ١٢٤
الحديث الثاني ١٢٦
الحديث الثالث ١٢٧
الحديث الرابع ١٢٨
الحديث الخامس ١٣٠
الحديث السادس ١٣١
الحديث السابع ١٣٢
الحديث الثامن ١٣٢
الخاتمة وأهم النتائج ١٤١
المراجع والمصادر ١٤٢
فهرس الموضوعات ١٤٤